

م الموضوعات متنوعة - دورات للطلاب الأجانب - دورة عام ١٩٩٩ - سيرة - الدرس (١٢) -
٢٠) : سلمان الفارسي .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٤٠٧-١٩٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

— قصتنا هي قصة الساعي وراء الحقيقة:

سلمان الفارسي رضي الله عنه.. ولنترك الكلام لسلمان يروي قصة هدايته، قال سلمان: كنتُ فتىً فارسياً من أهل أصبهان، وكنتُ أحَبَّ الخلقَ إِلَى أَيِّ مِنْذُ ولَدْتُ، ثُمَّ مازالَ حَبَّهُ لِي يَشْتَدُّ وَيَزْدَادُ عَلَى الْأَيَّامِ، حَتَّى حَبَسَنِي فِي الْبَيْتِ خَشْيَةً عَلَيَّ.

وقد اجتهدت في المجوسيَّة حتى صرت قَيْمَ النَّارِ الَّتِي كَنَا نَعْبُدُهَا... وَكَانَ لَأَبِي ضَيْعَةً عَظِيمَةً تَدْرُّ عَلَيْنَا غَلَةً كَبِيرَةً، وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ شَغَلَهُ عَنِ الْقَرِيَّةِ شَاغِلٌ، فَقَالَ:

إِنِّي — يَا بْنِي — قَدْ شُغِلتُ عَنِ الضَّيْعَةِ فَأَذَهَبْتُ إِلَيْهَا وَتَوَلَّتُ الْيَوْمَ عَنِ شَأنِهَا... فَخَرَجْتُ أَقْصَدَ ضَيْعَتِنَا، وَفِيمَا أَنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ مَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ وَهُمْ يَصْلُونَ، فَلَفَتَتْ ذَلِكَ اِنْتِباهِي، وَلَمْ أَعْلَمْ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ النَّصَارَى، فَلَمَّا تَأْمَلْتُهُمْ أَعْجَبْتَنِي صَلَاتُهُمْ، وَرَغَبْتُ فِي دِينِهِمْ وَقَلْتُ: وَاللهِ هَذَا خَيْرٌ مِنَ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ. ثُمَّ إِنِّي سَأْلُهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا فِي بَلَادِ الشَّامِ...

وَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيلَ عَدْتُ إِلَى بَيْتِنَا، فَتَلَاقَنِي أَبِي يَسْأَلُنِي عَمَّا صَنَعْتُ، فَقَلَّتْ يَا أَبَتِ إِنِّي مَرَرْتُ بِأَنَاسٍ يَصْلُونَ فِي كَنِيسَةٍ فَأَعْجَبْنِي دِينُهُمْ... فَذَعَرَ أَبِي، وَقَالَ: أَيْ بْنِي لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ.. دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ، قَلَّتْ: كَلا وَاللهِ مَا هُمْ عَلَيْهِ خَيْرٌ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ... فَخَافَ أَبِي مَا أَقُولُ، وَخَشِيَ أَنْ أَرْتَدَّ عَنِ دِينِي، وَحَبَسَنِي فِي الْبَيْتِ، وَوَضَعَ قِيداً عَلَى رِجْلِي

وَلَمَّا أُتِيتَ لِيِّ الْفَرْصَةَ بَعْثَتْ إِلَى
النَّصَارَى أَقُولُ لَهُمْ: إِذَا قَدَمْتُ عَلَيْكُمْ
رَكْبَ يَرِيدُ الْذَّهَابَ إِلَى الشَّامِ فَأَعْلَمُونِي،
فَمَا هُوَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى أَعْلَمُونِي، فَهَرَبَتْ
مِنْ قِيَدِي وَلَحَقَتْ بِهِمْ حَتَّى بَلَغْنَا بَلَادَ
الشَّامِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا فِيهَا قَلَّتْ مَنْ أَفْضَلَ
رَجُلَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا:
الْأَسْقُفُ رَاعِيَ الْكَنِيسَةِ، فَجَئَهُ فَقَالَ:
إِنِّي قَدْ رَغَبْتُ فِي النَّصَارَى، وَأَحَبَّتُ



قييد والد سلمان الفارسي ولده حتى لا يترك دينه

أن الزمك، وأخدمك، وأتعلم منك، فقال: ادخل، فدخلت وجعلت أخدمه.. فوجده رجل سوء، يأمر الناس بالصدقة ويأخذها لنفسه... ثم ما لبث هذا الرجل أن مات فأخبرت الناس بخبره، ودللتهم على ماله..

ثم نصّبوا بعد ذلك رجلاً مكانه فلزمته، فما رأيت رجلاً أزهد منه في الدنيا، ولا أرغب منه في الآخرة، فأحببته ولزمته، فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إلى من توصي بي أن أكون بعدك؟ قال: يابني لا أعلم أحداً على ما كنت عليه إلا رجلاً بالموصى، هو فلان، فالحق به.. فلما مات صاحبي لحقتُ بالرجل في الموصل، فأقمتُ عنده فوجده على خير حال.. ثم إنه لم يلبث أن مات، فلما حضرته الوفاة قلت له: إلى من توصي بي بعدك؟ ومن تأمرني باللاحق به؟ فقال: يابني والله ما أعلم أن رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبي فالحق به. فلما مات الرجل لحقت بمن أوصاني به وأخبرته خبري، فوجده على ما كان عليه أصحابه من الخير، فوالله ما لبث أن مات، فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان: وإلى من توصي بي بعدك، قال يابني: إني ما أعلم أحداً بقي على أمرنا إلا رجلاً بعمورية وهو فلان فالحق به.. فلحقت به، وأخبرته خبري ولزمته، فما لبث أن حضرته الوفاة، فسألته من الحق بعدك؟ فقال: يابني ما أعلم أحداً بقي مستمسكاً بما كنا عليه، ولكنه قد جاء زمان يخرج فيه بأرض العربنبي يبعث بين إبراهيم وله علامات لا تخفي: فهو لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية وبين كتفيه خاتم النبوة. فإن استطعت أن تلحق بي تلك البلاد فافعل.. ثم وفاه الأجل، فمكثت بعده بعمورية زمناً إلى أن مرّ بها نفر من تجار العرب، فقال لهم: إن حملتوني معكم إلى أرض العرب أعطيتكم بقراتي وغنمی، فقالوا: نعم نحملك، فغدوا بي في الطريق

وباعوني لرجل من اليهود

فالتحقت به لخدمته، ثم ما لبث أن زاره ابن عم له فاشتراني منه، وكان منبني قريطة، وحملني معه إلى يثرب فرأيت النخل الذي ذكره لي صاحبي، وعرفت المدينة كما وصفها لي، فأقمت بها معه.. وكان النبي حينئذ يدعو قومه في مكة، ثم ما لبث أن هاجر إلى يثرب. – ولما كان المساء أخذت شيئاً من تمر



كنت جمعته، وتوجهت به إلى حيث ينزل الرسول فدخلت عليه وقلت: إنه قد بلغني أنك رجل صالح، ومعك أصحاب لك غرباء ذووا حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة، فرأيتك أحق به من غيركم فقربته إليه.. فقال لأصحابه كلوا ولم يأكل. ثم انصرفت وجئت في اليوم الثاني ببعض التمر، وقلت له: إني رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه

هدية أكرمتك بها، فأكل منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه.. ثم جئت رسول الله فسلمت عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره لعلي أرى الخاتم الذي وصفه لي صاحب في عمورية، فلما رأي النبي أنظر إلى ظهره عرف غرضي، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت فرأيت الخاتم فعرفته، فانكببت عليه أقبله وأبكي، فقال عليه الصلاة والسلام: ما خبرك؟ . فقصصت عليه قصتي، فاعجب بها، وسرّه أن يسمعها أصحابه مني، فأسمعتهم إياها، وسُرُوا بها أعظم السرور.

والحمد لله رب العالمين